البـــــنى اللغوية ودلالاتها في الخطاب الإشهـــــاري
_ دراسة تطبيقية لمدونة مختارة_

محمد كراكبي
جامعة باجي مختار_ عنابة

الملخص:

نهدف من وراء هذا العمل إلى دراسة مدونة إشهارية تعود إلى القرن الرابع الهجري.والغاية التنبيه على أن المنحى الإشهاري تمتد جذوره إلى العصور القديمة،وأن التوجه اللغوي المعتمد ذو فعالية كبيرة في الوقوف على خصائصه، وأبعاده.ومنطلقنا في ذلك السياقات اللغوية، والمقامية.ولعل بهذا نقدم صورة واضحة عن بنية الخطاب الإشهاري ، وما ينوط بها من مكونات لغوية تعضد فحوى المقول.

نسعى بدءا إلى تبيين عناصر الموضوع الواردة في عنوان البحث، وهي البنى اللغوية،والخطاب الإشهاري.

أولا-البنية:

يوجد للفظ (البنية) فعلان: (بنا) بالمد، و(بنى) [1] بالقصر، والأول وهوالأصل أقل استعمالا من الثاني.ومن اشتقاقات الفعل(بنا) بنوة، أوبنوة[2]،ومن الفعل (بنى) البنية، أو البنية، والبني، والبنيان، والبناية ، والبناء، والابتناء،والباني، والبنى، والبنى[3]، وهذه المصطلحات أغلبها متداول في كتابات اللغويين العـــرب المحـــدثين.

وقيل في (البنية) إنها "كلمة واسعة "، فضفاضة ، لا تكاد تعني شيئا، لأنها تعني كل شيء [4] ،ويفيد ذلك أنها اقتحمت معظم العلوم، إن لم أقل كلها.و قد أفضى هذا التنوع الدلالي إلى وجود تعريفات كثيرة لها، وسنقتصر على بعضها مما له علاقة بميدان اللغة. انطلقت بعض التعريفات (للبنية) من مفهوم (النظام)، يقول زكريا إبراهيم، [5] فيما ينقل عن غيره، : "البنية عندهم جميعا- كما قال بنفنست بحق- هي ذلك النظام المتسق الذي تتحدد كل أجزائه بمقتضى رابطة تماسك وتوقف، تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات- أو العلاقات المنطوقة – التي تتفاضل ويحدد بعضها بعضا على سبيل التبادل ".

يوضح هذا التعريف أن البنية ظل متماسك بنظام من العلاقات ، وأن عناصرها تخضع لمبدأ التغيير أو التبادل.وتأخذ بعض التعريفات بمبدأ

(العلاقة)، فتحدد البنية بأنها "مجموعة من العلاقات التي تربط العناصر ببعضها[6] ، فهي ليست عنصرا واحدا أو مجموعة من العناصر بل هي العلاقات التي تربط بين هذه العناصر والتي تتكون منها البنية، والكل ليس إلا نتيجة هذه العملية [7] " وفيه أن دراسة العلاقات بين العناصر اللغوية تؤدي إلى فهم البنية اللغوية وجاء في (البنيوية) والتاريخ) [8] أن البنيوية "تقف .... قبل كل شيء عند العلاقات والصلات التي تجعل العناصر ممتلكة لقيمة أو لمعنى لا ينبعان من ذاتها بل من موقعها كعناصر مترابطة ومتعلق بعضها ببعض ضمن كلية ما ". وأهم ما فيه أن المعنى يستخرج من مجموع العلاقات التي تربط عناصر الكل.وبعضها يعرف البنية على أنها مادة تحويلية[9] أي أن عناصرها تخضع للتغيير بالتقديم والتأخير، وبإبدال عنصر ما بعنصر آخر.ومنها ما يعتمد مفهوم (الترتيب)،إذ البناء"ترتيب العناصر المعدة لتشغيل الكل"[10]. ونشير إلى أن لفظ (البناء) يرادف مفهوم البنية .تلك هي بعض التعريفات المتنوعة (للبنية) عند بعض أعلامها الغربيين، أما علماء العرب، فإن معالجتهم للمسائل اللغوية : الصوتية ،والصرفية، والنحوية...تنبئ باهتدائهم إلى مفهوم (بنية الكلام)، وقد عبروا عنه بمصطلحات مختلفة في دوالها، متفقة في مدلولها ، وأهمها: النظم، والتأليف، والتركيب، والترتيب، والتعليق، والبناء، وكلها تشير إلى عملية إنشاء الكلام. ولنضرب أمثلة لتبيين استعمالها.

رأى أبو الهلال العسكري [11]: "تخير الألفاظ وإبدال بعضها من بعض يوجب التئام الكلام وهو من أحسن نعوته وأزين صفاته، فإن أمكن مع ذلك منظوما من حروف سهلة المخارج، كان أحسن له وأدعى للقلوب إليه، وإن اتفق له أن يكون موقعه في الإطناب والإيجاز أليق بموقعه وأحق بال والحال، كان جامعا للحسن بارعا في الفضل وإن بلغ مع ذلك أن تكون موارده، تنبيك عن مصادره وأوله،يكشف قناع آخره، كان قد جمع نهاية الحسن وبلغ أعلى مراتب التمام" منطلقه، في هذه الفترة بلاغي؛ لأنه وضع شروطا لبلوغ الكلام أعلى مراتب الحسن، وهذه الشروط هي:

1- اختيار الألفاظ.

2- حسن النظم.

3- البعد عن التنافر.

4- الميل إلى الإطناب والإيجاز، في مواضعهما.
5- مطابقة الكلام للمقام، أو مراعاة مقتضى الحال.

واستعمل أبو هلال العسكري [12]، أيضا ،مصطلحي : التأليف، والتركيب يقول: "أجناس الكلام المنظوم ثلاثة: الرسائل ، والخطب، والشعر، وجميعها تحتاج إلى حسن التأليف وجودة التركيب".

ب-وأما مصطلحات الترتيب، والتعليق، والبناء، فنجدها شائعة عند عبد القاهر الجرجاني خاصة ، يقول في مسألة الترتيب : "وأما نظم الكلام فليس الأمر فيه كذلك ، لأنك تقتفي نظمها آثار المعاني ، وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس ، فهو نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض..."[13]. ويتحدث ،في مواطن آخر عن نظم الكلام قائلا" واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك، علمت علما، لا يعترضه الشك، أن لا نظـــم في الكلم،ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك هذا ما لا يجهله عاقل، ولا يخفى على أحد من الناس، وإذا كان كذلك فبنا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها ما معناه وما محصوله"[14].

يعني لفظ البناء أن الكلام مكون من عناصر لغوية، مؤتلفة، متماسكة وأي حذف أو تبديل لأحد العناصر من شأنه أن يفضي إما إلى إخلال في المعنى، وإما إلى تغيير في النظام اللغوي العام. ولأهمية هذا الباب يقول الجرجاني [15]: " واعلم أن مما هو أصل في أن يدق النظر، ويغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفت، أن تتحد أجزاء الكـــلام ،ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول ،وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعـــا واحدا، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك، نعـــم وفي حـــال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الأولين، وليس لما شأنه أن يجيء على هذا الوصف حد يحصره،وقانـــون يحيط به، فإنه يجيء على وجوه شتى وأنحـــاء مختلـــفة".

يبين هذا النص أن عملية (بناء الكلام) تشبه بناء الحائط أو الدور، فكل منهما في حاجة إلى مهارة في تخير مواد البناء ،وقدرة على ربط أجزائه، ليكون المبنى مشدودا، متماسكا، ذا رونق.

فالبنية اللغوية في سياق البحث تركيب إسنادي ، يفيد السامع معنى تاما، وأقله جملة. وسنسعى إلى إحصائها لنتبين هيمنتها، وما برز على هذه الشاكلة يكون محور المعالجة.

ثانيا _ الخطاب :

المتتبع لمادة (خ ط ب) في النصوص القرآنية يدرك تنوعها الصيغي. ولها فيما استقرينا ثلاث صيغ (فعل، وفاعل، وفعال). والجدول التالي يبين استعمالاتها:

الصيغة	الآيـــــــة
فعل	1-قالَ فمَا خَطْبُكَ يَاسَامِرِيّ[16]
	2-قال فما خطبكم أيها المرسلون[17]
	4-قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء[18]
	5-قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه[19]
فعال	1-وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب[20]
	2-فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب [21]
	3-رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمن لايملكون منه خطابا[22]
فاعل	1-وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما [23]
	2-ولا تخاطبني في الذين ظلموا[24]

بين من الجدول أن صيغة (فعل) أكثر الصيغ ورود ، تليها(فعال)، فـ(فاعل)، ولعل تواتر الأولى راجع إلى الشأن والأمر، قال الراغب الأصفهاني[25] "...والخطب الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب" ورأى ابن منظور[26] "أنه الأمر الذي تقع فيه المخاطبة ...".ينتج، إذا، عن لفظ (خطب)دائرة كلامية منجزة من طرفين : يدعى أحدهما المخاطب ،

والثاني المخاطب ، والتفاعل اللغوي بينهما آيل إلى إنشاء (الخطاب) فالمخاطب عنصر يمثل بؤرة الدرس النقدي، وانتماء المخاطب إلى المخاطب مرجعه إلى أن الأسلوب عد "ضغطا على المتقبل بحيث لايلقى الخطاب إلا وقد تهيأ فيه من العناصر الضاغطة ما يزيل عن المتقبل حرية ردود الفعل "[27]

ثالثا _مصطلح الإشهار

أفاد الاستقراء المعجمي العربي القديم[28] أن المجال الدلالي العام للفظ الإشهار وفر مجموعة من البنى الإفرادية هي:

الصيغة	الكلمة
فعل	شهر
فعّل	شهر
افتعل	اشتهر
أفعل	أشهر
فعلة	شهرة
تفعيل	تشهير
فعيل	شهير
فعيلة	شهيرة
مفعول	مشهور
مفعّل	مشهّر
أفاعل	أشاهر
فعول	شهور

أما المعاني المصاحبة،فيمكن إجمالها فيما يلي:

1_ وضوح الأمر: يقال شهرالأمر،يشهره،شهرا وشهرة، فاشتهر:وضح [29]

2_الافتخار: جاء في الحديث"من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة" [30]

3_ التفضيل: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه " إذا قدمتم علينا شهرنا أحسنكم اسما ،فإذا رأيناكم شهرنا أحسنكم وجها ،فإذا بلوناكم كان الاختيار" [31]

4_ رفع الشئ: شهرفلان سيفه يشهره شهرا أي سله، وشهره انتضاه، فرفعه على الناس [32].

5_ إرادة الخلق العظيم: " يقال لفلان فضيلة اشتهرها الناس" [33]

6_ القبح: " الشهرة : ظهو+ر الشئ في شنعة حتى يشهره الناس"[34]

7_ الوجاهة: " الشهور : العلماء، واحده شهر"[35]

8_ إرادة صفة معينة: إمرأة شهيرة : عريضة ضخمة[36]

9_ الدلالة على نوع من الرياحين: الأشاهر: بياض النرجس[37]

10_ إرادة الزمن : " أشهر القوم : أتى عليهم شهر"[38]

بين من التناول المعجمي العربي القديم أن لفظ(إشهار) لم توفره المعجمات العربية .من هذا المنطلق

1_أن كلمة (إشهار) بنية لغوية مولدة .

2_ أن الفعل (أشهر) جار على ألسنة العرب ، غير أننا نلحظ فرقا دلاليا بينهما، يتمثل في دلالة اللفظة القديمة على التقيد بزمن معين لا يجاوز شهرا، يقال:" أشهرنا مذ لم نلتق أي أتى علينا شهر" [39].

أما الإشهار في المعطيات الراهنة مرتبط بعرض المنتوج ، أو روايته، عرضا لغويا، وصوريا، وجماليا، وفنيا. والغاية توفير القبول الحسن له، وبهذا يتحقق الجانب النفعي. وغالبا ما ينوط بالإشهار أيديولوجيات متنوعة، وأبعاد سياسية،واقتصادية،واجتماعية، وغيرها،والمقام لايتسع لذكرها،فقد اضطلع بها باحثون يحسن الرجوع إلى مقولاتهم ،وقد آثرنا العمل التطبيقي لنص عربي سردي يرجع إلى القرن الرابع الهجري[40]،وقد اعتمدنا في تحليله مقاربة لسانية من شأنها أن تكشف الخصائص اللغوية للخطاب الإشهاري السردي.من هذا التوجه حددنا عنوان البحث بـــ" البنى اللغوية ودلالاتها في الخطاب الإشهاري".

وما يسوغ البحث فيها اشتمالها على الرسالة الإشهارية[41] بكامل تفاصيلها، وإحكام معالجتها يمكن من تفجير كوامن القول.

النـــــص:

" كان بعض ولاة الكوفة يذم الحيرة في أيام بني أمية، فقال له رجل من أهلها _ وكان عاقلا ظريفا _ أتعيب بلدة بها يضرب المثل في الجاهلية والإسلام ؟! قال : وبماذا تمدح ؟ قال: بصحة هوائها، وطيب مائها، ونزهة خاطرها ، تصلح للخف والظلف، سهل وجبل، وبادية وبستان ، وبر وبحر، ومحل الملوك ومزارهم ، ومسكنهم ومثواهم، وقد قدمتها _ أصلحك الله _ مخفا فرجعت مثقلا، ووردتها مقلا فأصارتك مكثرا.قال: فكيف نعرف ما وصفتها به من الفضل ؟ قال: بأن تصير إلي ثم ادع ما شئت من لذات العيش ، فوالله لا أجوز بك الحيرة فيه.قال: فاصنع لنا طعاما ، واخرج من قولك. قال: أفعل. فصنع لهم طعاما ، وأطعمهم من خبزها وسمكها وما صيد من وحشها : من ظباء ونعام وأرانب وحبارى، وسقاهم ماءها في قلالها ، وخمرها في آنيتها، وأجلسهم على رقمها وكان يتخذ بها من الفرش أشياء ظريفة ولم يستخدم لهم حرا ولا عبدا إلا من مولديها ومولداتها ، من خدم ووصائف كأنهم اللؤلؤ ، لغتهم لغة أهلها، ثم غناهم حنين وأصحابه في شعر عدي بن زيد شاعرهم وأعشى همدان لم يتجاوزهما، وحياهم برياحينها، ونقلهم على شرابها _ وقد شربوا _ بفواكهها ، ثم قال له: هل رأيتني استعنت على شئ مما رأيت وأكلت وشربت وافترشت وشممت وسمعت بغير ما في الحيرة ؟ قال: لا والله ، ولقد أحسنت صفة بلدك ، ونصرته فأحسنت نصرته والخروج مما تضمنته ، فبارك الله لكم في بلدكم" .

أولا _بنية النص:

اعتمدت البنية السردية أسلوبا منطقيا،وعجائبيا[42]،ابتغاء إقناع المتلقي بضرورة التخلي عن موقفه الذي أنشأه دون تريث،أوإدراك للمجد التاريخي،أو الحضاري المكتسب.ويتمثل إطاره في العناصر التالية:

1_ ذم الحيرة[43]، وهي ذات بعدين: سياسي،وديني،وترمز إلى علو الشرف،والخلق النبيل،وسحر الطبيعة،والسخاء.

2_ **أدلة الإقناع**[44]: ويمكن تقسيمها قسمين:

_ **أدلة إقناعية تلفظية**،واشتملت على العناصر:

أ_ سمو منزلة الحيرة في الجاهلية،والإسلام .

ب _ النقاء،والراحة النفسية،والجسدية.

ج _ وفرة المعيشة،وسهولة اقتنائها للإنسان،والحيوان.

تستخلص هذه العناصر من عبارة السارد"...قال: بصحة هوائها،وطيب مائها،...تصلح للخف والظلف...إلى قوله فأصارتك مكثرا".

_ **أدلة إقناعية مادية** ، وتستشف من قوله: ...فصنع لهم طعاما،وأطعمهم من خبزها وسمكها...إلى قوله _وقد شربوا _ بفواكهها".ارتكزت هذه الأدلة إذا على عنصر المعيشة المتمثل في أنواع الأطعمة السائدة،واللحوم المختارة،وتبيين آيات الرفاهية ،والذوق الأدبي الرفيع.

3_ **الخاتمة**، وتبرز نجاح الأدلة المتنوعة في إقناع الذام بوجوب التحول عن ذمه لهذا البلد ،ومستوحى ذلك من العبارة"...قال: له هل رأيتني استعنت على شئ مما رأيت وأكلت وشربت وافترشت،وشممت وسمعت بغير ما في الحيرة؟ قال: لا والله،...".

ثانيا _ البنى اللغوية،ودلالاتها:

إن النظر الثاقب في هذه المدونة السردية يرشد إلى أن النمط اللساني المتواتر هو عنصر الزمن الماضي،وقد حقق النسبة المائوية الأعلى ، وطبيعي أن ينحو السرد هذا المنحى اللغوي ؛لأنه استحضر قيما اجتماعية، كانت سائدة،فلا مناص من لجوئه إلى هذه الآلية اللغوية .ويحسن تقديمها على النحو التالي:

إن المعيار الذي سقناه في التحليل هو المحافظة على صور الأنساق اللغوية كما تشكلت في المدونة،ولم نراع ترتيبها المنطقي الذي ورثناه عن النحو التقليدي،لئلا نخرج عن الإطار الدلالي العام لمحتوى المدونة.

وقد مكن الاستقراء من الوقوف على هذه الأنماط:

النمط الأول:

فعل ماض ناقص(كان)+ اسمها(تركيب إضافي)+خبرها(جملة مضارعة)

" كان بعض الكوفة يذم الحيرة في أيام بني أمية" تفيد هذه العبارة لفت المتلقي إلى مد تاريخي، محدد بين الحيرة، والكوفة،ومقيد بظرف زمني وهو زمن الأمويين، والدلالة الزمنية استحضار بعض التيارت السياسية ، والدينية التي هي جزء من تاريخنا العربي ،والإسلامي.

النمط الثاني:

فاء العطف+فعل ماض تام + متمم (جارومجرور) + الفاعل نكرة مخصصة+جملة اعتراضية+مفعول به (جملة استفهامية) " فقال له رجل من أهلها- وكان عاقلا ظريفا_ أتعيب بلدة بها يضرب المثل في الجاهلية والإسلام"

إن تعدد العناصر اللغوية يوحي عادة بتشتت الموضوع ، وصعوبة الإحاطة به،لذا فإن صاحب النص يسعى بما أوتي من إمكانات لغوية لإرشاد متلقيه الذي لم يعترف بالفضل الدائم،والمجد المكتسب .فالعناصر اللغوية إذا تتآلف ،وتنسجم لتحقق غاية إقناعية .فاستعمال النكرة المخصصة (رجل من أهلها) إشارة إلى بلد الحيرة،وسراتها معلم يلحظه عامة الناس ،وقد عضدت النكرة بجملة اعتراضية حالية (وكان عاقلا ظريفا)، وتعبر عن سمتي: النضج، وحسن السلوك ،والاستفهام(أتعيب بلدة بها يضرب المثل...)خرج إلى الإنكار التعجبي ،وهو مرتبط بشدة النكران الذي ألم بالمتلقي، والتعبير به يشحذ الذهن، وينبه على الأمر الجلل.

النمط الثالث:

فعل ماض+الفاعل(مح) +مفعول به(جملة استفهامية مصدرة بالواو) " قال وبماذا تمدح؟"

إن ثقل التعبير في هذه الجملة القصيرة مؤداه جملة المفعول به، ويمثل بؤرة الحديث، وهو سعي إلى استحداث آليات إقناعية تمكن المتلقي من الاعتراف بالجميل ، ويعد هذا الاستفهام المدخل الرئيس لجميع الأدلة الحجاجية.

النمط الرابع:

فعل ماض+الفاعل (مح)+مفعول به(جملة مضارعية مختزلة ،متعددة العناصر اللغوية " قال:بصحة هوائها، وطيب مائها،ونزهة خاطرها..."

إن العناصر الإسنادية الرئيسة : الفعل والفاعل، غائبة ويدل عليها سابق الكلام، وأهم ما تميزت بها العناصراللغوية حسن التقسيم، وهو آت من قوة الانسجام في أواخر حروفها.وهذا المنحى اللغوي يحقق انجذابا واشتياقا،ويشد انتباه المخاطب،ويرشد الذهن إلى ما توفر عليه المضمون من دلالات إيحائية تسهم في إبعاد عنصر الذم.

النمط الخامس:

واو العطف+فعل ماض +الفاعل (ضمير متصل) +المفعول به(ضمير متصل) +جملة اعتراضية(ماضية) +متمم " وقد قدمتها _ أصلحك الله_ مخفا..."

مال الخطاب إلى تأكيد المضمون بأداة (قد)،والمسوغ لهذا التأكيد حالة المخاطب ،فأراد تنويره بقرائن مادية عله يستفيق مما هم مقتنع به، وسعى المؤلف إلى تقوية المعنى بجملة اعتراضية (أصلحك الله) التي تفيد الدعاء، وهي أيضا تنبيه مهم على أن الإقناع يصاحبه دوما خلق نبيل ، ولعل هذا التلازم يفيد في ترسيخ سمة الاعتراف بالفضل .وقد يكون هذا مرجعه إلى مبدإ مستشف من آي الذكر الحكيم " وادع إلى سبيل رحمتك بالرحمة والموعظة الحسنة"، ويعني أن الدعاية والإشهار[45]،والإقناع ،وغيرها يوجب تظرفا،وتخلقا ليكون أثره طيبا في الآخر.

النمط السادس:

فاء العطف +فعل ماض +فاعل(ضمير متصل)+متمم+جمل ماضية معطوف بعضها على بعض بالفاء،والواو " فرجعت مثقلا،ووردتها مقلا،فأصارتك مكثرا"

إن هذه البنيات اللغوية المتتالية تتميز بالقصر،والتوازن،ويفيد التعبير بها تلويع الخطاب ليكون أكثر قبولا.

النمط السابع:

فعل ماض + الفاعل(مح)+ مفعول به(جملة استفهامية) التعبير الاستفهامي بمثابة شحنة خطابية مكثفة ،تزيد الأمر تبيينا .

النمط الثامن :

فعل ماض + الفاعل (مح) + المفعول به (جارومجرور)

" قال: بأن تصير إلي ..." عمق المعنى في هذه البنية اللغوية القصيرة يرتكز على الجملة المصدرية(أن تصير إلي...) التي تجعل الأحداث في حركية دائمة ، وقد عطف عليها جملة فعلية أمرية " ثم ادع ما شئت من لذات العيش ..." والجملتان مرتبطتان دلاليا ، لا انفصام بينهما ؛ لأن مجال الإقناع في تلازمهما.

النمط التاسع:

فاء العطف +فعل ماض + الفاعل(مح) + المفعول به(نكرة)+ جمل ماضية معطوف بعضها على بعض بالواو "فصنع لهم طعاما ،وأطعمهم من خبزها وسمكها وما صيد من وحشها..."

الجمل الماضية بكامل عناصرها متسقة فيما بينها ،ومتنوعة دلاليا .وتعد الجملة الماضية الأولى(فصنع لهم طعاما) البنية الدلالية الرئيسة ، ومعطوفاتها تسهم في توسيع مجالها الدلالي ،وغايته تجسيد فضل الحيرة.

النمط العاشر:

أداة العطف(ثم) + فعل ماض+الفاعل(مح)+ المفعول به (ضمير متصل)+ متممات+ معطوفات " ثم غناهم حنين وأصحابه في شعر عدي بن زيد ..."

إن ما يجلب النظر في هذه البنية السردية كثافة القول، إذ شحن بأسماء أعلام ، وجمل معطوفة ، والغاية تجلية العنصر الثقافي، والذوقي اللذين هما من سمات الحيرة . ويفيدا هذا التشحين أن المقنع يسخر جميع الآليات المتوفرة،وسواء أكانت سياسية، أم ثقافية، أم أدبية ...لجعل الأمر أكثر تقبلا.

النمط الحادي عشر:
فعل ماض+ الفاعل(مح) + متمم (جارومجرور) + المفعول به (جملة استفهامية متعددة الإسنادات) " قال له : هل رأيتني استعنت على شئ مما رأيت..."

يدرك القارئ تآلف العناصر، وانسجامها الدلالي، واستطاع صاحب القول أن يجعل الآخر قيد المقام ، فذكره بالمشاهد العظمى التي عاينها ، فلا مجال إذا للاستمرار في العنت ، والذم.

النمط الثاني عشر:
فعل ماض + الفاعل (مح) + المفعول به (جملة ماضية مركبة) " قال: لا والله ، ولقد أحسنت..."

يتميز النسق اللغوي باختزال بعض العناصر ، وتجلى في اللفظ(لا والله)، فالنفي ضرب لما سبق،وكأنه قال: لم تستعن على شئ مما رأيت ...، والقسم تأكيد مضمون النفي ، وكأنه قال: والله لم تستعن على شئ مما رأيت...، والنسقان ملتحمان ، والداعي إلى اجتماعهما قوة الحجاج ، والأدلة التي اعتمدها الرجل في الدفاع عن محاسن الحيرة.

النمط الثالث عشر:
فاء العطف + فعل ماض + الفاعل(لفظ الجلالة)+متممات " فبارك الله لكم في بلدكم"

هذه البنية تتويج لما قدم من أدلة، وحجج .واختتام القول بها يدل على مدى فعالية الخطاب الإقناعي التي جنح إليها الرجل في إبراز العنصر الإشهاري المنوط بالحيرة.

وأما الظواهر اللغوية البارزة في الخطاب السردي عامة، فيمكن إجمالها فيما يأتي:

1_ الاعتراض: وفائدة التعبير به التأكيد، وتوسيع المعنى بدلالات إضافية تتمم المحور الدلالي العام كقوله: (وكان عاقلا ظريفا _ أصلحك الله _ وقد شربوا).

2_ حسن التقسيم والتوازن: ويحققان ارتياحا ، وانشراحا ، والنفس تألف الانسجام ، والتناسق،كقوله"بصحة هوائها،وطيب مائها_ تصلح للخف والظلف_ سهل وجبل...

3_ الاستفهام: وقد سخر في المدونة لإبراز عنصر الحوار القائم بين الوالي الذام، والرجل المنتصر لبلد الحيرة.فالوالي يمثل سلطة سياسية قهرية تعسفية، والرجل مثال للسلطة الاجتماعية العامة ، وكل منهما يعتمد أدلة لما يؤمن به.وتنوع الاستفهام بين الحقيقي ، والإنكاري التعجبي، وكانت غايته إظهار التحامل على بلدة الحيرة .

4_ الإكثار من أدوات العطف: وأعلاها استعمالا الواو، والفاء، وثم.وهذه الأدوات كثيرا ما تتوافر في، الخطابات الإشهارية، والسردية خاصة.وتستعمل(الواو) لإنشاء أنماط لغوية ، قد تتوافق في الشكل، وتختلف في الدلالة، والتعبير بها يكسب الكلام سعة، وتنويعا، و(الفاء) لخلق تتابع في الأحداث دون تراخ ، ولا تنتهي إلا بانتهاء الدلالة الجامعة، و(ثم) لإضافة الأحداث المتراخية، وإتمام المعاني المتبقية لدى المخاطب.

نخلص إلى أن الخطاب الإشهاري يكتسي اليوم أهمية قصوى ؛ لأنه ذو أبعاد متنوعة سياسية، واجتماعية، وثقافية، وحضارية، وسردية...، ويتطلب قدرات لغوية لتحقيق التآلف، والانسجام في الأشياء المبسوطة، وأساليب إقناعية لتوجيه المتلقي إلى القبول، والارتضاء،ويوجب أيضا مراسا،ودربة في اختيارالأدلة الإقناعية، ومراعاة كل الظروف المحيطة، وإذا ما تم ذلك، وتحقق،شيد المسعى،وحقق المبتغى.

الهوامش:

1-ابن منظور، لسان العرب، مادة (بنى)،إعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، دت.

2-مص ،ن.

3-مص ، ن.

4-د/ زكريا إبراهيم، مشكلات فلسفية (8)، مشكلة البنية ، أو أضواء على البنيوية ، ص8،دار مصر للطباعة، دت.

5-مص، ن، ص77، وتاليها، وانظر ما يشبه هذا التعريف: د/ عبد الوهاب جعفر، البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشل فوكوه، ص2،دار المعارف، د،م ، د، ت، ود/محمد الحناش ، البنيوية في اللسانيات ، الحلقة الأولى ، ص101،دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1980.

6-والأفصح أن يقول (تربط العناصر بعضها ببعض).

7-د/محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، ص102.

8-أضولفو باسكيز، ص14، ترجمة مصطفى المنادي ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان، الطبعة الأولى 1981.

9-جان بياجيه، البنيوية، ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبري، ص8، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ،الطبعة الثانية 1980.

10-د/ عبد الوهاب جعفر، البنيوية في الانثروبولوجيا وموقف سارتر منها، ص1،.دار المعارف، مصر ، د،م 1980.

11-الصناعتين: الكتابة والشعر ،ص159 ،تحقيق د/ مفيد قميحة،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، الطبعة الأولى 1981.

12-مص ،ن ، ص179.

13-دلائل الإعجاز ،ص 98، تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة، القاهرة 1980.

14-مص ،ن ، ص 102.

15- مص ، ن ، ص 132.

16 سورة طه ، الآية (95).

17- سورة الحجر ، الآية (57).

18ـ سورة القصص ، الآية (23).

19 سورة يوسف ، الآية (51).

20- سورة ص ، الآية(20).

21- السورة نفسها ، ص (23).

22- سورة النبإ ، الآية (37).

23- سورة الفرقان ، الآية (63).

24- سورة هود ، الآية (37).

25ــ الراغب الأصفهاني ،معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، تحقيق ، نديم مرعشلي، مادة (خ ط ب) ، د م ، دار الكتاب العربي،ط2،1972م.
26- ابن منظور ، لسان العرب ، بسطه وعلق عليه ووضع فهارسه علي شيري، مادة (خ ط ب)، بيروت ، لبنان ، مؤسسة التاريخ العربي، ودار إحياء التراث العربي ،ط2 ،1992م.
27- عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، نحو بديل ألسني في نقد الأدب، ص 77 ،ليبيا ، تونس ، الدار العربية للكتاب، 1977م .
28- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ب ن ي) ، نسقه، وعلق عليه،ووضع فهارسه، علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، لبنان، الطبعة الثانية، 1992.
29_ مص ، ن ، المادة نفسها.
30- مص ، ن ، المادة نفسها.
31_ مص ، ن ، المادة نفسها.
32_ مص ، ن ، المادة نفسها.
33_ مص ، ن ، المادة نفسها.
34_ مص ، ن ، المادة نفسها.
35_ مص ، ن ، المادة نفسها.
36_ مص ، ن ، المادة نفسها.
37_ مص ، ن ، المادة نفسها.
38_ مص ، ن ، المادة نفسها.
39 مص ، ن ، المادة نفسها.
40_ النص مقتطع من أبي الفرج الأصفهاني. انظر ، كتابه الأغاني ، ج 11 ، ص 344 وتالبها.بيروت ، لبنان، 1986، نقلا عن محمد الهادي الطرابلسي ، في كتابه تحاليل أسلوبية ، ص 175، دار الجنوب للنشر، تونس، 1992،وقد استفدنا منه في بعض القضايا االمنوطة بهذا النص ، فكان خير سبيل لنا في التحليل.

41_ انظر، حول االخطاب الإشهاري، سعيد بن كراد ، الصورة الإشهارية ، المرجع والجمالية ، والمدلول الاجتماعي، ص 102، العدد 112،113، مجلة الفكر العربي المعاصر، 2000، وأحمد راضي، الإشهار، والتمثلات الثقافية ، مجلة علامات ، العدد 7 ، 1997، وعمراني المصطفى، الخطاب الإشهاري، بين التقر ير والإيحاء، مجلة فكر ونقد ، العدد 39، 2000، عمانويل سوشيي ، الإشهار والقرصنة السياسية ، ترجمة إدريس سعيد ، مجلة علامات العدد 7 ، 1997، وبشير إبرير ،بلاغة الصورة وفاعلية التأثير في الخطاب الإشهاري (نظرة سيميائية تداولية) ، مجلة الموقف الأدبي ،دمشق، العدد 411، تموز 2005.

42_ انظر، حول الحجاج ، الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم ، سورة النمل ، نموذجا/ مجلة اللغة والأدب، الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها، العدد 12، ديسمبر 1997، محمد سالم ولد سالم محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة العربية ، عالم الفكل، المجلد 28 ، العدد 3 يناير، مارس، 2000، نعمان بوقرة، نظرية الحجاج ، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، العدد 407، آذار 2005.

43_ الحيرة : مدينة جاهلية قديمة.

44_انظر ، في الخطاب الإقناعي، محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، الطبعة الثانية، 2002، وحسن المودن، الخطاب الإقناعي في البلاغة العربية، أطروحة دكتوراه دولة مخطوطة بكلية الآداب ، مراكش ، المغرب.

45_ انظر، محمد الصاقي، الخطاب الإشهاري، والدعاية السياسية ، مجلة علامات ، العدد 7، 1997.